تفسير ابن كثير

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

وقوله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) أي : جهدكم وطاقنكم . كما ثبت في

الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

: " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه " وقد قال بعض

المفسرين - كما رواه مالك ، عن زيد بن أسلم - إن هذه الآية العظيمة ناسخة للتي في " آل

عمران " وهي قوله : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

[آل عمران : 102] قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثني يحيى بن عبد الله بن

بكير ، حدثني ابن لهيعة ، حدثني عطاء - هو ابن دينار - عن سعيد بن جبير في قوله : (

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) قال : لما نزلت الآية اشتد على القوم

العمل ، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين

: (فاتقوا الله ما استطعتم) فنسخت الآية الأولى . وروي عن أبي العالية ، وزيد بن أسلم ،

وقتادة ، والربيع بن أنس ، والسدي ، ومقاتل بن حيان نحو ذلك .وقوله : (واسمعوا وأطيعوا) أي : كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله ، ولا تحيدوا عنه يمنا ولا يسرة ، ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ، ولا تتخلفوا عما به أمرتم ، ولا تركبوا ما عنه زجرتم .وقوله تعالى : (وأنفقوا خيرا لأنفسكم) أي : وابدلوا مما رزقكم الله على الأقارب والفقراء والمساكين وذوي الحاجات ، وأحسنوا إلى خلق الله كما أحسن إليكم ، يكن خيرا لكم في الدنيا والآخرة ، وإن لا تفعلوا يكن شرا لكم في الدنيا والآخرة .وقوله : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) تقدم تفسيره في سورة " الحشر " وذكر الأحاديث الواردة في معنى هذه الآية ، بما أغنى عن إعادته ها هنا ، والله الحمد والمنة ،